«تاريخ التوحيد عبر مراحل التاريخ»
مصر القديمة أنموذجاً

Titled: "The History of Monotheism Across the Stages of History" Ancient Egypt as a Model

من قبل
أ.د. إبراهيم درباس موسى
By: Prof. Dr. Ibrahim Dirbas Musa
Phdibra9@gmail.com

الملخص

ان بحثي «تاريخ التوحيد عبر مراحل التاريخ - مصر القديمة انموذا»، تطرقت في أثنائه إلى «تاريخ التوحيد» قبل «نبي الله آدم - عليه السلام»، كون «التوحيد أزلي قديم» قال الله على لسان الملائكة ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ [سورة البقرة، الآية ٣٠]، ثم اختلف العلماء والمؤرخين في الغرب الى موضوع «الدين والتوحيد «على رأيين، الرأي الأول قالوا ان الدين بدأ في صورة الخرافة والوثنية - وان الانسان أخذ يترقى في دينه على مر الأجيال حتى انتهى إلى فكرة التوحيد، الرأي الثاني بعد نقدهم للرأي الاول قالوا أن فكرة التوحيد قديمة جدا - وانه كان لاول ديانة عرفه البشر، وتفصيل ذلك في اثناء البحث ثم شرعت في موضوع «التوحيد» في «عصر مصر القديمة انموذجاً حيث عصر «نبي الله ادريس عليه السلام»، ثم عصر شيخ الأنبياء «ابراهيم عليه الصلاة والسلام»، ثم ختمت بحثي بالاسلام العظيم واشراقه على «ربوع مصر القديمة» وقد قسمت بحثي الى ملخص باللغتين العربية والانكليزية، ثم قائمة المحتويات ثم المقدمة، ثم الى ثلاثة مباحث، وكالآتي:

المبحث الأول: التعاريف والتوضيح بأهم عناوين البحث وفيه ثلاثة مطالب.

المحبث الثاني: نشأة وتاريخ التوحيد، وفيه مطلبان.

المبحث الثالث: مصر القديمة انموذجا، وفيه أربعة مطالب.

ثم الخاتمة واهم النتائج والتوصيات، واهم المصادر والمراجع.

Abstract:

My research, «The History of Monotheism Through the Ages - Ancient Egypt as a Model,» delves into the history of monotheism before the time of Prophet Adam (peace be upon him), given that monotheism is eternal and ancient. God, through the angels, said, «And we glorify You with praise and sanctify You» [Quran 2: 30]. Western scholars and historians have differed on the subject of religion and monotheism, holding two main views. The first view states that religion began in the form of superstition and paganism, and that humanity progressed in its religious understanding over generations until it reached the concept of monotheism. The second view, after critiquing the first, asserts that the idea of monotheism is very ancient and that it was the first religion known to humankind. This is detailed in the research. I then proceed to discuss monotheism in the era of ancient Egypt as a model, focusing on the time of Prophet Idris (peace be upon him) and the era of the patriarch of the prophets, Abraham (peace be upon him). I conclude my research with the greatness of Islam and its spread throughout ancient Egypt. My research is divided into summaries in Arabic and English. The book begins in English, followed by a table of contents, then an introduction, and then three sections, as follows:

Section One: Definitions and Explanations of the Main Research Topics, comprising three points.

Section Two: The Origins and History of Monotheism, comprising two points.

Section Three: Ancient Egypt as a Model, comprising four points.

Then comes the conclusion, the most important findings and recommendations, and the main sources and references.

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 4 | العدد 43
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.4 | Issue 43
ISSN: 2225-9732

August 2026

المقدمة

يعتبر «التوحيد» من أهم القضايا الدينية والفكرية التي شغلت فكر الانسان – والمجتمعات البشرية منذ اقدم العصور، اذ ارتبطت بمعرفة [الخالق – جل جلاله]، وتحديد طبيعة العلاقة بين الانسان والقوة الالهية، وقد اختلف الباحثون والمؤرخون في تفسير نشأة «الوحدانية»، فذهب فريق الى أن المجتمعات البشرية، بدأت بالوثنية وتعدد الالهة ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥ ﴾ [سورة الكهف، الآية ٥]، ثم تطورت تدريجيا الى «التوحيد».

بينما يرى فريق آخر أن التوحيد هو الأصل الأول في تاريخ الأديان، وأن الشرك ظهر فيما بعد نتيجة الانحراف عن عقيدة «التوحيد»، وتعد الحضارة المصرية القديمة من أهم النتائج التاريخية التي يمكن من خلالها دراسة التطور الفكري الديني لما شهدته من تعدد في المعبودات من جهة، وظهور نزعات توحيدية واضحة ومثمرة في بعض مراحلها ولا سيما في عهد الملك «اخناتون» من جهة أخرى، ومن هنا تأتي أهمية دراسة تاريخ «التوحيد» عبر مراحل التاريخ واتخاذ «مصر القديمة - انموذجا» لفهم طبيعة هذا التطور الديني، وأبعاده الفكرية والحضارية.

أهمية الموضوع:

أولاً: ان أهمية الموضوع جاء متأتيا من تاريخ التوحيد قبل خلق «آدم – عليه السلام» بدليل قوله تعالى ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٠ ﴾ [سورة البقرة، الآية ٣٠].

ثانياً: بيان مكانة التوحيد في تاريخ الفكر الديني الانساني.

ثالثاً: الكشف عن مظاهر «النزعة التوحيدية» في الفكر المصري القديم منذ عصور موغلة في التاريخ وأن أنبياء الله ورسله (عليهم الصلاة والسلام) هو المؤسسون للحضارات القديمة والتي تعد الأساس المتين للحضارات فيما بعد، ومن هذه الحضارات القائمة على ركيزة التوحيد هم المصريون الموحدون منذ فجر التاريخ تقريبا، لذا بحثت عن هذه الحقيقة في مصر، منذ عهد نبي الله ادريس (عليه السلام) والى عصر خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد «عليه الصلاة والسلام».

أهداف البحث:

أولاً: التعرف على مفهوم «التوحيد» وأبعاده الدينية والتاريخية.
ثانياً: دراسة الاتجاهات العلمية التي تناولت نشأة الدين عند الانسان.
ثالثاً: تحليل الأدلة التي يستند اليها القائلون بأسبقية الوثنية.
رابعاً: مناقشة الأدلة التاريخية والدينية التي تؤيد وتعزز أصالة التوحيد ومكانته في الحضارات الانسانية.
خامساً: هو اعلام العالم أجمع – وبالذات العالم الاسلامي عن حقيقة التوحيد وأصولها الأزلية اضافة الى قدمها في مصر وبامكانها تغيير واقع الأمة الاسلامية وما نحن فيه الى ما هو الأفضل والأحسن مستخدما القوة والعون من ثمرة توحيد الأجداد لله سبحانه وتعالى عبر مراحل التاريخ، قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة الكهف، الآية ٨٢].

منهجية البحث

اعتمدت في كتابة بحثي الموسوم (تاريخ التوحيد عبر مراحل التاريخ «مصر القديمة انموذجا») على المنهج التاريخي التوضيحي «لحقيقة التوحيد» قبل خلق «نبي الله آدم عليه السلام» وأنه «جل في علاه» كان ولا مكان – وهو «جل في علاه» على ما كان قبل خلق المكان.

وسوف اعتمد في كتابة بحثي الموسوم «تاريخ التوحيد عبر مراحل التاريخ – مصر القديمة انموذجا» على المنهج التاريخي التوضيحي – لبيان آراء العلماء والمؤرخين الغربيين في الدين وثمرتها التوحيد ثم حقيقة «التوحيد في مصر القديمة من فجر التاريخ»، ويكون الاعتماد على «كتاب الله القرآن الكريم»، ثم «الحديث الشريف» ثم الموسوعات اللغوية، ثم الموسوعات العربية في توثيق الشخصيات المهمة في التاريخ.

وقد قسمت بحثي الموسوم الى ملخص باللغتين العربية والانكليزية، ثم قائمة المحتويات، ثم المقدمة وما تتضمن، ثم شرعت في الكتابة وكما يلي:

المبحث الأول: التعاريف، وفيه ثلاثة مطالب.
المبحث الثاني: نشأة وتاريخ التوحيد وفيه مطلبان.
المبحث الثالث: الانبياء والرسل «عليهم الصلاة والسلام» في مصر، وفيه أربعة مطالب.
ثم الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات، وأهم المصادر والمراجع.

ومن الله التوفيق.

المبحث الاول: التعاريف

المطلب الاول: تعريف التاريخ لغةً واصطلاحاً

التاريخ لغةً: هو الاعلام بالوقت وتحديد زمن وقوع الاحداث(١).

واصطلاحاً: علم يدرس أحداث الماضي وأحوال الأمم والشعوب في اطارها الزماني والمكاني للكشف عن أسبابها ونتائجها والاستفادة من العبر والدروس(٢).

ويمكن كذلك تعريف التاريخ بأوسع معانيه: (هو قصة ماضي الانسان، أو عرض منظم مكتوب للأحداث الماضية باعتبارها خطوات في التقدم البشري فحسب، بل يسعى الى ايضاح اسباب هذه الاحداث ودلالتها، ويعرفها على نحو يدل على تشابكها كما في قصة واحدة)(٣).

والذي يهمنا هو «تاريخ التوحيد» «لله عز وجل»، فان تاريخها أزلي – حيث كان التوحيد ديدن الملائكة الكرام، قبل خلق آدم عليه السلام(٤)، قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾(٥).

المطلب الثاني: تعريف التوحيد لغةً واصطلاحاً

قال علماء اللغة في مفهوم التوحيد أقوالاً منها:

- ابن فارس في كتابه مقاييس اللغة، التوحيد: (من وحد، الواو والحاء والدال امر واحد يدل على الانفراد(٦).

(١)لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ط٣، ١٩٩٤، ٣ / ١١.

(٢)مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، ط١، ٢٠٠٤، ج١، / ١١.

(٣)ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، جلال العروسي وآخرون، بيروت – لبنان، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م، ١ / ٤٨٠.

(٤)الباحث.

(٥)سورة البقرة، الآية [٣٠].

(٦)مقاييس اللغة، لأبي أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، مادة وحد، / ٩٤٨ – ٩٤٩.

وقال الفيومي في كتابه المصباح المنير: «التوحيد من وحد أي: انفرد بنفسه فهو (وحد)، بفتحتين، ووصف اسم الباري تعالى ب(الواحد)، وهو (الأحد)، لاختصاصه بالأحدية فلا يشركه فيها غيره به غير الله تعالى فلا يقال: رَجُلٌ أحد[1]. ومعنى ذلك أن (الواحد) من اسماء الله الحسنى أي: الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر، (الأحد): أي: ينبني في دلالته لنفس ما يذكر معه (العدد). كما تقول: ما جاءني من أحد، يعني: كلا الاسمين من اسماء الله تعالى الحسنى سواء (الواحد) من اسماء الله الحسنى المعروفة، أو (الأحد)، لمعنى يدل على نفي العدد، كقوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[2].

أما التوحيد اصطلاحا:

فهو: افراد الله سبحانه بما يختص به من الربوبية والالوهية والاسماء والصفات، أي: ليس التوحيد مجرد اقرار العبد بأنه لا خالق إلا الله وأن الله رب كل شيء، وملكه، كما كان عباد الاصنام والاوثان مقرين بذلك، وهم مشركون، بل التوحيد يتضمن من محبة الله والخضوع له والذل له، وكمال الانقياد لطاعته واخلاص العبادة له وارادة وجهه الاعلى بجميع الاقوال والاعمال والمنع والعطاء والحب والبغض، ما يحول بين صاحبه وبين الاسباب الداعية الى المعاصي والاصرار عليها[3].

ومن عرف هذا عرف قول النبي محمد «ﷺ»: «إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» يعني (بشرط)، (يبتغي بذلك وجه الله)[4].

المطلب الثالث: تعريف مصر

مصر لها حضارة عريقة التي تقع في الشمال الشرقي لأفريقيا وقد ازدهرت الحضارة المصرية على ضفاف نهر النيل فيما يعرف الآن بجمهورية مصر العربية عرفت هذه الحضارة من زمن نبي

(١)المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مصدر سابق، مادة وحد، / ٧١٠ – ٧١١.

(٢)سورة الاخلاص، الآية [١].

(٣)مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، للإمام محمد بن ابي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن القيم الجوزية، (ت: ٧٥١هـ)، ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ٣٣٠ / ١ - ٣٣٢.

(٤)صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري، دار الشعب، القاهرة، ط١، (١٤٤٠هـ - ١٩٨٧م)، بدء الوحي، ٧ / ٩٤، برقم ٥٤٠١.

الله ادريس عليه السلام[١]الذي كان جد لنبي الله نوح - عليه السلام - بل أن نبي الله شيت – عليه السلام - كان جد جد أبيه[٢].

ثم اندمجت حوالي عام «٣١٠٠ - ق.م» وفقا للتسلسل الزمني المصري التقليدي مع التوحيد السياسي لمصر العليا والسفلى تحت حكم «مينا»[٣]الذي يدعى «نعرمر».

وقد ورد ذكر مصر في العهد القديم – والجديد، وكالآتي:

١ - وتكون سكة لبقية شعبه التي بقيت من آشور كما كان لإسرائيل يوم صعوده من ارض مصر[٤].

٢ - أرسل آيات وعجائب في وسطك يا مصر على فرعون وعلى كل عبيده[٥].

٣ - فيعرف الرب في مصر ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذراً ويوفون به[٦].

وورد اسم مصر في العهد الجديد كذلك، منها:

١ - قم وخذ الصبي وامه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك، لأن هيرودوس مزمع ان يطلب الصبي ليهلكه، فقام واخذ الصبي وأمه ليلا وانصرف إلى مصر[٧].

أما في القرآن الكريم، فقد أخرج جلال الدين السيوطي في كتابه» حسن المحاضرة في اخبار مصر القاهرة» عن ابن زولاق ان مصر ذكرت في القرآن في ثمانية وعشرون موضعا، وقال بل اكثر من ثلاثين، وقع فيها ذكر مصر من القرآن صريحا أو كناية[٨]، منها:

---

(١)ينظر: المزيد، موقع على «ويكيبيديا»، بعنوان: مصر القديمة arm - wikipedia.org.

(٢)ينظر: المزيد الاديان في كفة الميزان / ٢١.

(٣) (مينا): - (٣٢٠٠ ق.م) ملك مصر ظهر عند نهاية الفجر مطلع الصبح من تاريخ مصر فوحد شطري الوادي بقوة يمينه، وشيد لذكرى نصره قلعة عند الدلتا، عرفت يومئذٍ باسم القلعة البيضاء، واشتهرت بعد ذلك باسم «منف» التي تمدت منذ مطلع الدولة القديمة عاصمة المملكة المتحدة، ينظر: المزيد، الموسوعة العربية الميسرة، جلال العروسي وآخرون، بيروت - لبنان، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، ٢ / ١٧٤٦.

(٤)سفر – اشعيا، ١١ / ١٦.

(٥)((سفر – المزامير، ١٣٥ / ٩

(٦)سفر – اشعيا، ١٩ / ٢١.

(٧)متى، ٢ / ٢٠.

(٨)ينظر: المزيد مصر في القرآن والسنة، الدكتور أحمد عبد الحميد يوسف، دار الشروق، القاهرة، ط١، (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م)، / ٨.

١ - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾ (١)

٢ - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾ (٢)

٣ - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ (٣)

٤ - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٤)

٥ - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ (٥)

٦ - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ ﴾ (٦)

أجل فلقد كانت لمصر فصلا جليلا من تاريخ كل دين، حيث نبي الله ادريس - عليه السلام– الذي يسمى بنبي المصريين (عليه السلام)(٧). ثم اقبل عليها ابو الانبياء خليل الرحمن ابراهيم فأقام بين اهلها يقول لهم ويسمع منهم، ثم يخرج بجارية مصر تكون أما لبكر بنيه فلقد كانت هاجر مصرية تحمل اسما مصريا ورد في الآثار المصرية بما لا يلحظ فيه غير تصحيف يسير، اذ نقرأه في المصرية هاقر، وهاقرة(٨)، وتلد هاجر المصرية اسماعيل (عليه السلام) الذي باركه ربه فكان صديقا نبياً ومن اسماعيل تخرج أمة عظيمة، هي أمة العرب المستعربين، ومنها كانت قريش زعيمة العاربين والمستعربين اجمعين(٩).

(١) سورة يونس، الآية [٨٧].
(٢) سورة يوسف، الآية [٢١].
(٣) سورة يوسف، الآية [٩٩].
(٤) سورة الزخرف، الآية [٥١].
(٥) سورة البقرة، الآية [٦١].
(٦) سورة التين، الآية [١ - ٣].
(٧) الباحث.
(8) N. Ranke, Die Agyptishen personennamen (Gluchstadi 193281952) Band (1) I. S. 231.
(٩) وكان ثاني ملوك الاسرة التاسعة والعشرين المصرية يسمى هاجر وهاكر على اختلاف في اللهجة والهجاء وعرف في تصحيف الاغريق باسم اخوريس، ينظر: Gauthier, Liverdes Rios III p. ١٦٩ .

المبحث الثاني : نشأة وتاريخ التوحيد

المطلب الأول : القائلون بحداثة التوحيد

ان تحديد نشأة الدين وتاريخ «التوحيد» ومتى بدأ هذا التاريخ يستلزم منا أن نقف عند رأيين مختلفين عند علماء ومؤرخي الأديان في الغرب «كما سبق»، ومن خلال دراستنا «للتوحيد» يمكننا الوصول الى نتائج طيبة ومثمرة، وموافقة لعقيدتنا الاسلامية الحقة والفكرة تشبه التصور الاسلامي الذي نعتقده(كما – سبق) وبالذات الرأي الثاني و هذا ما سأوضحه بعد النظر الى الرئيين - وبالذات الرأي الثاني[١].

الرأي الاول: استنيح ان الدين بتاريخه بدأ في صورة الخرافة والوثنية وان الانسان اخذ يترقى في دينه على من الاجيال حتى انتهى إلى فكرة» التوحيد»، بل زعم بعضهم أن فكرة «التوحيد» حديثة جدا[٢]وانها وليدة العقلية المسامية[٣].

نادى بهذه النظرية أنصار مذهب «التطور التقدمي أو التصاعدي»، الذي ساد في أوربا في القرن التاسع عشر الميلادي في اكثر من فرع من فروع العلوم وحاويل تطبيقه على الدين عدد من العلماء منهم «سبنسر»[٤]و «تايلور»[٥]و «فريز»[٦]

(١)ينظر: الأديان دراسة تاريخية مقارنة، / ٣٠.

(٢)المصدر السابق، / ٣٠.

(٣)الساميون: مجموعة من الشعوب تنسب إلى سام ابناء نوح (عليهما السلام) تشمل العرب والأكديين والكفانيين والبابليين والاشوريين و الآراميين والاثيوبيين والاحباش وتعتبر شبه الجزيرة العربية مهدا للساميين وقد انطلق كثير منهم قبل عام ٢٥٠٠ - ق .م في موجات متلاحقة وانتشروا في ارجاء العراق، وسوريا، وفلسطين وأنتشأوا دولا و مماليك كثيرة، ينظر: موسوعة المورد، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م، ٩ / ٢١.

(٤)سبنسر - هربرت ١٨٢٠ - ١٩٠٣م، فيلسوف انجليزي درس الهندوسية ثم تحول الى دراسة العلوم التطبيقية وعلم النفس، يرى أن الفلسفة هي حصر المعرفة في مبدأ التطور واخذ يطبقه على جميع الظواهر حتى لقب بفيلسوف التطور، والتطور هو تناسق عمليتي التفريق و التجمع. ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، ٤ / ١٨٠٠.

(٥)تايلور «السير - ادوارد بيرنت»، «١٨٣٢ - ١٩١٧م»، انثربولوجي(*) انكليزي، ساعدت دراساته على تحديد مجال الانثربولوجيا وتطور الاهتمام بها، كان استاذ «الانثروبولوجيا» ١٨٨١م. ينظر: المصدر السابق ٢ / ٩٢٠.

(*) الانثروبولوجيا: هو العلم الذي يهتم بدراسة الانسان من النواحي البيولوجية – والاجتماعية – والثقافية، ويسعى الى فهم تطور وازدهار المجتمعات الانسانية وأنماط حياتها ومعتقداتها، ينظر: الانثربولوجيا – علم الانسان، محمد الجوهري، دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية، ط١، ٢٠٠٨م، / ١٧.

(٦)فريزر: جيمس جورج «١٨٥٤ - ١٩٤١م»، انثربولوجي اسكتلندي معروف بكتابة الالهام - الغصن الذهبي الذي نشر لأول مرة في مجلدين «١٩٨٠ م»، ثم زاد عدد مجلداته الى «١٢» مجلد وهو دراسة في السحر والدين تقوم على معرفة

و «دور كايم»[١]وغيرهم وان اختلفت وجهات نظرهم في تحديد صورة العبادة وموضوعها[٢].

المطلب الثاني: القائلون بقدم فكرة «التوحيد»

الرأي الثاني: فان العلماء والمؤرخين قرروا بالطرق العلمية بطلان نظرية الفريق الاول واثبتوا ان فكرة» التوحيد» كان أول ديانة عرفها البشر، مستدلين بأنه لم يتخلى عنها مجتمع من المجتمعات الانسانية في القديم والحديث وتوصلوا إلى أن الوثنية لديست سوى أعراض طارئة، وهذه النظرية تسمى» التوحيد النظري او البدائي «وقد انتصر لها كثير من علماء الأجناس وعلماء الانسان وعلماء النفس[٣]ومن أشهرهم «اندرو لانج»[٤]الذي اثبت وجود عقيدة «الاله الأعلى أو اله السماء»، عند القبائل الهمجية[٥]في استراليا وأفريقيا وأمريكا، ومنهم «شميدت»[٦]الذي اثبتها عن «الاجناس

وثيقة والهام واسع، كتب بطريقة ادبية تدل على المهارة وفيه يرجع كثير من الاساطير والشعائر الى بداية ظهور الزراعة في عصور ما قبل التاريخ، ينظر: المصدر السابق، ٥ / ٢٠٤٦.

(١)«دور كايم، ميل»، «١٨٥٨ – ١٩١٧م»، رائد علماء الاجتماع الفرنسيين بعد «كانت» كان استاذا بالسوربون تأثر اتجاهه في علم الاجتماع للفيلسوف «كانت»، الوضعية وكان له تابعاً، ناقداً «عن طريق الزام الفرد»، وحتى بعض التصورات الاساسية كالمكان والزمان دعماً لنظرياته. ينظر: المصدر السابق، ٣ / ١٥٤٦.

(٢)ينظر: تاريخ الاديان، / ٣٠.

(٣)ينظر: المصدر نفسه، / ٣٠.

(٤)اندروا لانج: «١٨٣٢ – ١٩١٣م» باحث اسكتلندي ومن المنشغلين بالأدب، درس بجامعات سنت اندرا وجلاسجو – واكسفورد، نظم الشعر الرقيق في القوالب الفرنسية، كما في ديوان قصص في الصين الزرقاء «١٨٨٠ – ١٨٨١م» ظهرت نظريته «الانثروبولوجيا» عن الاسطورة في كتابها «الأساطير والأدب والدين» مجلدان سنة ١٨٨٧م، ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، ٢ / ١٥٤٤.

(٥)الهمج: يقول ابن دريد المتوفي سنة «٣٢١هـ»: أن الهمج من الناس هم الذين لا نظام لهم، ينظر: المزيد على موقع على «ويكيبيديا» الحرة بعنوان «من هم الهمج» https: / / ar.wikipedia.org / wiki.

(٦)شميدت: هو عالم «الانثربولوجيا - واللاهوت النمساوي» «فيلهم شميدت» من المؤسسين لنظرية التوحيد الأولى، ورأى أن الايمان بإله واحد سام كان الاصل في المجتمعات البشرية القديمة، وأن الوثنية ظهرت لاحقا نتيجة الانحراف عن هذا الاصل، ينظر: قصة الايمان، بين الفلسفة والعلم والقرآن، نديم الجسر، دار القلم بيروت، ط٥، / ٧٣ – ٧٥.

الآرية[١]القديمة»، و «كارل كليمن»[٢]الذي وجدها عند الساميين قبل الاسلام[٣]وهذه القضية ليست دينية فحسب بل تتصل بعلم الأديان المقارن والانثربولوجيا وعلم الاجتماع وعلم الجنس الديني فضلا عن ارتباطها بالعقيدة الاسلامية التي تقرر أن «التوحيد» هو الاصل في البشرية قال تعالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾[٤]وقوله تعالى ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾[٥]قوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[٦]وقوله ﷺ «كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرةِ فأبواه يُهوِّدانِه أو يُنصِّرانِه أو يُمجِّسانِه»[٧].

(١)الاريون: لقلب اصله سنسكريتي، وهو جمع و مفرده آري و معناه نبيل استخدمه الهندوس لتمييز انفسهم وغيرهم من الشعوب التي تتكلم اللغة الايرانية، ثم اطلق على الشعوب الهندية الاوربية وشاع استخدامه في الكتابات غير العلمية من الاجناس البشرية .ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، ١ / ١٢٦.

(٢)كارل كليمن: «١٩٤٠ – ١٨٦٥»، هو عالم الماني في تاريخ الاديان واستاذ العهد الجديد وتاريخ الاديان في جامعة بون، يعتبر من الباحثين الذين اهتموا بدراسة الأديان البدائية، وقد ناقش فكرة وجود الاعتقاد ب»الاله الاعلى» لدى الكثير من الشعوب القديمة، ورأى أن مظاهر التوحيد والايمان «باله سام» ليست مفاخرة بالضرورة عن المعتقدات الدينية الأخرى، الامر الذي جعل بعض الدارسين يرشحونه ضمن المؤيدين لاتجاه «التوحيد الأولي» أو «قدم التوحيد» في المجتمعات البشرية. ينظر: تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٦٨م، / ٢١ – ٢٥.

(٣)الأديان، دراسة تاريخية، / ٣٠.

(٤)سورة الروم، الآية [٣٠].

(٥)سورة البقرة، الآية [٢١٣].

(٦)سورة فاطر، الآية [٢٤].

(٧)اورد هذا الحديث في عدة مواضع من صحيح الامام البخاري واشهرها واتمها سياقا هو كتاب الجنائز، باب اذا أسلم الصبي فمات - هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الاسلام رقم الحديثة «١٣٨٥».

المبحث الثالث : مصر القديمة انموذجا

الانبياء والرسل (عليهم السلام) في مصر

المطلب الأول: نبي الله ادريس – عليه السلام

جاء في مذكرات العالم الاثري (مانيتون)(١)، أن هناك انبياء ورسلا (عليهم السلام)، قاموا بنشر الدعوة الى الله بين المصريين ومنهم نبي الله ادريس (عليه السلام)(٢)ثم انتقل الى الهند وهذا مصداق قول الله تعالى ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾(٣)، حيث استأنف (عليه السلام) التبشير والدعوة الى الوحدانية في مصر وخارجها لأنه (عليه السلام) كان يعرف كثيرا من لغات أهل الارض حتى قيل أنه كان يملك من الاسرار والمذاهب ما كان يؤهله لأن يكون الداعي المجاب، حيث كان (عليه السلام) يحدث كل قوم بلغاتهم ولهجاتهم(٤).

(١)مانيتون: هو مؤرخ مصري قديم من مدينة (سمنود) في محافظة الغربية، كان كاهناً في أيام البطالسة في (عهد بطليموس الثاني - فيلاد لغوس) (٢٨٠ ق. م) وكان حكمهم من الاسكندرية، وقام هذا الملك بتكلفة (مانيتون) كتابة تاريخ مصر اللقديمة، لولا سوء الحظ فقد النسخة الاصلية في حريق في مكتبة الاسكندرية ولم يتبق إلا بعض صفحات من هذا الكتاب نقلها لنا بعض المؤرخين مثل (يوسيفوس)، ينظر المزيد: الموسوعة العربية الميسرة، ٢ / ١٦٢٦.

(٢)(ادريس - عليه السلام) بن يارد بن مهلاتيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم (عليهم السلام)، وأنه (عليه السلام) قد بلغ من الحكمة والعلوم الالهية والطبيعية والفلك مبلغا عظيما حتى أن بعض الامم ألهته (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) سورة الكهف، الآية: ٥. ينظر: المزيد عن نبي الله ادريس - عليه السلام، ينظر: المزيد، الاديان في كفة الميزان، الدكتور محمد فؤاد الهاشمي، دار الحرية - القاهرة، (بلا - ت)، / ٢١.

(٣)سورة فاطر، الآية [٢٤].

(٤)ينظر: المزيد، الأديان دراسة تاريخية مقارنة، / ١٦٥.

واختلف المؤرخون في مكان ولادة ادريس (عليه السلام) فقيل انه ولد في مصر القديمة بمدينة (ادفو)(١)، وقيل في (منف – أو ممفيس) (٢)وقيل أنه ولد في بابل(٣)، وهو الأرجح(٤).

لذا فانه (عليه السلام) خرج مع اتباعه من بابل الى مصر وهو يحمل عقيدة التوحيد، وقد اثمرت هذه الرحلة وصار له (عليه السلام) اتباع هناك وأنهم كانوا يسمون الصابئة(٥)، وقيل أن كلمة صابئة قد اطلقت على الذين حرفوا تعاليم نبي الله ادريس (عليه السلام) واصطنع فريق منهم عبادة الكواكب وفريق عبادة الاصنام(٦).

وكان نبي الله ادريس (عليه السلام) يسمى نبي المصريين بل ونبي الأمم، لذا فان جميع سكان الأرض وقتها يطلقون عليه (عليه السلام) بأسماء منها: (خنوخ - باللغة العبرية) واطلق عليه في اللغة العربية (اخنوخ)، ويسمى في اللغة (الهيروغليفية)(٧)، (حورس) وفي اللغة اليونانية باسم (هرماكيس)، وسماه البطالسة(٨)، فيما بعد (اغنتاذي - موت – المصري) وسمي في الكتب

(١)ادفوا: مدينة بصعيد مصر، على الضفة الغربية للنيل، عاصمة مركز (ادفوا)، بمحافظة اسوان كانت في العصور القديمة آخر نقطة حراسة مصرية على الحدود النوبية وعاصمة الاقليم الثاني من اقاليم الصعيد الذي اسماه المصريون (وتس - حور - عرش – حور)، نسبة الى معبودهم حورس (حسب معتقداتهم)، ينظر المزيد: الموسوعة العربية الميسرة، ١ / ١٠٠.

(٢)منف - او ممفيس: عاصمة من اقدم عواصم الدنيا الموغلة في التاريخ، وثاني عواصم المملكة المصرية المتحدة القديمة، وان كانوا فيما بعد ينسبون بناءها الى (مينا)، ويربطون نشأتها بقيام الوحدة السياسية الثانية (٣٤٠٠ - ٣٢٠٠ ق. م)، والتي كانت تعرف بالقلعة البيضاء، ولد فيها فرعون نبي الله موسى (عليه السلام) (منفتاح او مرنبتاح)، الذي اخرج بني اسرائيل من مصر، وعلى اطرافها الشمالية من شرقي النيل ضرب عمرو بن العاص (رضي الله عنه) فسطاطة حين دخل المسلمون، فلم يبق منها غير اطلاله من مختلف العصور، ينظر: المزيد بتصرف بسيط، الموسوعة العربية الميسرة، ٢ / ١٧٦١.

(٣)بابل: مدينة قديمة موغلة في التاريخ، ثم اصبحت فيما بعد قاعدة امبراطورية بابل، تقع على نهر الفرات منذ (٣٠٠٠ ق. م)، لم تبلغ اوج مكانتها إلا بعد أن جعلها (حمورابي) عاصمة له، ينظر: المزيد، بتصرف بسيط، معجم الاديان، جون. ر. هينليس، ترجمة هاشم احمد محمد، ط١، ٢٠١٥، / ٩١.

(٤)ينظر: الأديان دراسة تاريخية مقارنة، / ١٦٥.

(٥)ينظر: الأديان في كفة الميزان، / ١٦٥.

(٦)ينظر: الأديان في كفة الميزان، / ١٦٦.

(٧)اللغة الهيروغليفية: كتابة تصويرية استعملها المصريون القدماء وتشمل لغة اهل كريت واسيا الصغرى وسوريا وامريكا الوسطى، والحروف الهيروغليفية رسوم تقليدية تستعمل اساسا لتحليل معان تبدو صعبة في دلالتها. ينظر: المزيد، الموسوعة العربية الميسرة، ٢ / ١٩٢٧.

(٨)البطالسة: يطلق هذا اللقب على ملوك اليونان وكان كل منهم يلقب بطليموس المنطيقي وبطليموس محب اخيه، وهو

المنزلة ادريس (عليه السلام)، ورد اسمه في القرآن الكريم مرتين، كالأتي:

١ - قال تعالى ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴾(١)

٢ - قال تعالى ﴿ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٨٥ ﴾(٢)

المطلب الثاني: ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقواعد التوحيد في مصر

لقد وضع نبي الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام قواعد التوحيد في مصر، ثم من بعده حفيده يعقوب عليه السلام مع أولاده الاسباط عليهم السلام ويعد دعاء سيدنا «يوسف – عليه السلام» من أبدع الادعية والتي تؤكد على تأثير هذه الأمة الطيبة في المجتمع المصري، واقامة قواعد الايمان والتوحيد والاسلام(٣)، وهذا واضح من قول الله تعالى على لسان نبيه «يوسف عليه السلام» ﴿ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾(٤)، واطلق لفظ «بني اسرائيل» على اولاد يعقوب (عليه السلام) وقد عاشوا في القرن السابع عشر قبل الميلاد وكانت لغتهم هي اللغة الآرامية(٥)، وهي نفس اللغة التي يتكلم بها الكنعانيون(٦)، والعموريون(٧)، في فلسطين، ومن هنا يتضح أن اولاد «يعقوب» واحفاده «عليهم السلام» ظلوا ما يقارب ألف وأربعمائة سنة يدعون الى توحيد الله تعالى، وعدم الاشراك به شيئا، وهذا يؤكد على براءة سيدنا «ابراهيم – عليه الصلاة

الذي نقل التوراة من العبرانية الى اليونانية وفي ايام ظهرت عبادة التماثيل والاصنام. ينظر: بتصرف بسيط، مقدمة ابن خلدون، تأليف عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم، ١٩٨٤، / ٢٦٦ .

(١) سورة مريم، الآية [٥٦].

(٢) سورة الانبياء، الآية [٨٥].

(٣) ينظر المزيد بتصرف بسيط: تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية، أ. د. سعدون الساموك، و أ. د. رشدي عليان، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، (بلا - ت).

(٤) سورة يوسف، الآية [١٠١].

(٥) اللغة الآرامية: - هي لغة سامية شرقية - اوسطية، انطلقت مع قيام الحضارة الآرامية في وسط سوريا وكانت لغة رسمية في بعض دول العالم القديم، ينظر المزيد موقع على «ويكيبيديا - الحرة»، بعنوان: - اللغة الآرامية ar.wikipedia - org.

(٦) الكنعانيون: - هم شعب سكنوا منطقة بلاد الشام منذ حدود الالف الرابع قبل الميلاد ويعتقد أنهم قدموا من جنوب جزيرة العرب، وتاريخهم ليس واضحاً وخاضع لعدة نظريات، ينظر المزيد، موقع على «ويكيبيديا - الحرة» بعنوان الكنعانيون، wiki,https: / / ar.wikipedia.org.

(٧) العموريون: - والاموريون من اقدم الشعوب السامية التي سكنت بلاد الشام خلال الالف الثالث «ق. م» وانتشر العموريون في منطقة واسعة لتشمل العراق – سوريا وفلسطين، ينظر المزيد، موقع: https: / / www.alraqe.com.

والسلام» واحفاده من اليهود واليهودية، قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[1]. بل أن أعظم أثر تركه أولاد سيدنا ابراهيم وأحفاده «عليهم السلام» هو الاسلام، بدليل قوله تعالى ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[2].

المطلب الثالث: ثورة اخناتون التوحيدية

في القرن الرابع عشر قبل الميلاد يتولى الملك «اخناتون»[3]عرش مصر الموحدة وينشط في دعوة الناس الى الايمان بإله واحد، هو خالق كل شيء وهو المحيي المميت ومن اناشيد كهنة «اخناتون» وهم ينادون «الإله»، قولهم: ما أعظم أعمالك أيها الإله، انها خافية عن جميع البشر، أيها الإله الواحد الذي لا إله سواه أنت خلقت الأرض حسب مسرتك، الارض كلها بين يديك لذلك أنت الذي صنعتها، فعندما تشرق تحيا الخلائق وعندما تغيب تموت لأنك مصدر الحياة، وجميع الناس بك يحيون[4].

وقد ظن البعض أن اخناتون هو اول من دعا الى التوحيد في مصر القديمة لكن النصوص الموجودة في الاثار، خير شاهد على أن التوحيد وجد في مصر قبل اخناتون بعشرين قرنا على الاقل، ويلاحظ أن توحيد المصريين يتضمن الايمان بأن الإله خالق كل شيء، وفق قدرة عاقلة حكيمة كما يتضمن الايمان بضرورة وجود مناسك وطقوس يؤديها الانسان لله. لقد ابطل «اخناتون» عبادة الالهة الكثيرة، وقد كان يكتب لتلك الثورة النصر لولا قيام الكهنة وقتئذ في وجهه بالمعارضة القوية إلا أن هذه الثورة التوحيدية تركت بصماتها على سكان مصر[5]،

(١)سورة آل عمران، الآية [٦٧].

(٢)سورة البقرة، الآية [١٣٣].

(٣)اخناتون: «١٣٦٩ – ١٣٥٣ – ق. م» عاشر فراعنة الاسرة الثامنة عشرة وثاني ابناء ابيه، امنحتب الثالث، وأول من نادى بوحدانية الله يراه في قرص الشمس ولا يشرك به احدا، كان احتفاله بالجلوس على العرش في «ارمنت» اقدم عواصم اقليم طيبة، ثم اخذ يمهد لإعلان مذهبه، فبنى لربه معبدا في «ديار الكرنك» أسماه معبد»رع – حور – اختي»، أي معبد – رع»، رب المشرق والمغرب»، ينظر المزيد: الموسوعة العربية الميسرة، ١ / ٦٦.

(٤)ينظر المزيد: الاديان والمذاهب، ٢ / ٢٨٤.

(٥)ينظر: النصرانية والاسلام، / ١٢٨.

بل أن حضارة مصر القديمة قد انتشرت في العالم القديم وخرجت موجات متوالية الى جميع انحاء العالم(١).

وظهر ذلك جليا عندما خرج نبي الله «موسى(٢)– عليه السلام» من مصر باتجاه سيناء حيث خرج معه الكثير من أنصار «الهكسوس»(٣)وهؤلاء كانوا يدينون بالتوحيد قبل ظهور نبي الله «موسى – عليه السلام» أو الذي دعا اليه اخناتون «فرعون مصر الموحد(٤)كما سبق» بل قال المؤرخ «هيرودوت» أن «المصريين أشد الناس عبادة»(٥).

(١)ينظر المزيد: مصر أصل الحضارة، سلامة موسى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، «٢٠١٢م»، / ٨٠.

(٢)موسى عليه السلام: ابن عمران «كليم الله» ذكرت قصته في عدة سور من القرآن، لم تفصل قصة كما فصلت قصته، اتهم بما اتهم به سيدنا محمد «صلى الله تعالى عليه وسلم» فقيل أنه ساحر، كان «عليه السلام»، قبل ان يوحى اليه النبوة قائدا مصريا في الجيش المصري واشترك في الحرب ضد الحبشة، وقد تربى في البلاط الفرعوني، ينظر المزيد: الموسوعة العربية الميسرة، ٢ / ١٧٨١. وينظر: الاسس التاريخية للعقيدة اليهودية، د. سامي سعيد الاحمد، منشورات الجمعية العراقية للتاريخ والاثار، رقم (١) مطبعة الرشاد – بغداد، ١٩٦٩ / ٨.

(٣)الهكسوس: تصحيف للفظ الفرعوني القديم «خفا و خاسوت» «حكام الاراضي الصخرية الاجنبية»، عرف في مصر ايام الاسرة «١٢»، واطلقه المصريون على اولئك الغزاة الذين اجتاحوا بلادهم حوالي «١٧٣٠ ق. م» فآذوهم في دينهم وأذلوهم وظلوا يحكمون البلاد قرنا ونصف قرن، ثم ثار عليهم صعيد الوادي بزعامة أمراء «طيبة» فأجلوهم عن مصر وشردوهم في مشارق الارض، الموسوعة العربية الميسرة، ٢ / ١٨٩٩.

(٤)ينظر المزيد: مفصل العرب واليهود في التاريخ، ط٥، بغداد «١٩٨١م»، / ٥٥٥.

(٥)هيرودوت: «٤٨٤ – ٤٢٥ ق.م» مؤرخ اغريقي ينحدر من اسرة كريمة ولد في «هاليكار ناسوس» بآسيا الصغرى، زار بلاد كثيرة كانت «مصر» من بينها، كتب عن الصراع بين الاغريق والفرس ورجع في تتبع العداء بين اوروبا وآسيا الى اقدم العصور كان كاتبا موهوبا واسع الافق ذكي الفؤاد، شغوفاً بتسجيل الطريف والغريب، بارعا في الوصف وصفه «شيشرون»، «ابو التاريخ»، ينظر المزيد: الموسوعة العربية الميسرة، ٢ / ١٩٢٦.

المطلب الرابع: مصر والاسلام

ان حاكم الاسكندرية[١]، (المقوقس)[٢]، لما سمع بخاتم الانبياء والمرسلين (عليه الصلاة والسلام) جمع القساوسة والرهبان وكبراء القبط[٣]، وقال لهم يا اهل دين النصرانية اعلموا أن زمنكم قد مضى، وهذا النبي المبعوث لا نشك فيه، وهو اخر الانبياء ولا نبي بعده، فانظروا الى ملككم واصلحوا ذات بينكم وارفقوا برعيتكم ولا تجرؤوا في حكمكم، ولم يمض شهر حتى جاء كتاب النبي محمد (ﷺ) يدعوه الى الاسلام، بيد الصحابي «حاطب بن بلتعة»[٤](رضي الله عنه)، وهو الذي بدوره ارسل الى النبي (ﷺ) جاريتين هدية له (ﷺ) هما (مارية القبطية[٥]وأختها سيرين).

(١)الاسكندرية: مدينة بمصر على ساحل البحر المتوسط، أنشأها الاسكندر الأكبر (٣٣٢ ق.م)، ظلت عاصمة مصر حتى عام (٦٤١م)، كانت مركزاً للثقافة العالمية في عهد البطالسة وكانت تشتهر بمكتبتها الفنية، فتحها عمرو بن العاص (رضي الله عنه) في اكتوبر ٦٤١م ونقل العاصمة الى فسطاطا، ينظر: المزيد، الموسوعة العربية الميسرة، ١ / ١٥٢.

(٢)المقوقس: في التاريخ الاسلامي هو عظيم القبط في فترة ما قبل واثناء الفتح الاسلامي بمصر، غالبا ما ينسب الى البطريك (كيرس – او كيروس) اليوناني الذي كان بطريركا ملكائيا متوليا كرسي كنيسة الاسكندرية في القرن السابع واحد من واضعي عقيدة المشيئية الواحدة، وآخر حاكم بيزنطي لمصر من قبل هرقل. ينظر: المزيد موقع على (ويكيبيديا) بعنوان المقوقس - عظيم الروم: https: / / ar.wikipedia.org / wiki.

(٣)القبط: قبطي كلمة يونانية الأصل معناها سكان مصر، أي البلاد التي بها معبود في (منف) عاصمة مصر القديمة اسمه (بتاح) واطلق على البلاد بالكلمة الفرعونية، أي (بيت روح الاله بناح - بتاح - اله – الخلق)، والان اصبحت كلمة الاقباط تطلق بوجه عام على نصارى مصر. ينظر المزيد، الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، د. مانع الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ٢ / ١١٣٣.

(٤)حاطب بن بلتعة رضي الله عنه: هو حاطب بن بلتعة عمرو بن عمير اللخمي لما رجع رسول الله (ﷺ) من الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة بعث حاطب بن بلتعة الى المقوقس القبطي صاحب الاسكندرية، وكتب معه اليه كتابا يدعوه الى الاسلام، فلما قرأ الكتاب قال خيرا وأخذ الكتاب فكان مختوما فختم عليه ودفعه الى جارية وكتب الى النبي (ﷺ) جواب كتابه ولم يسلم وأهدى الى النبي (ﷺ) مارية القبطية وأختها سيرين. ينظر: المزيد، الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع ابو عبد الله البصري الزهري، دار النشر، دار صادر، بيروت، ١ / ١٣٤.

(٥)مارية القبطية رضي الله عنها: زوجة النبي محمد (ﷺ)، أم ابنه ابراهيم الذي مات طفلاً، مصرية الاصل أهداها المقوقس القبطي صاحب الاسكندرية الى النبي محمد (ﷺ) هي وأختاً لها اسمها (سيرين) التي اهداها النبي محمد (ﷺ) بعد ذلك الى حسان بن ثابت، ودفنت رضي الله عنها بالبقيع. ينظر: المزيد، الموسوعة العربية العالمية مجموعة من العلماء والباحثين مكتبة ملك فهد العالمية، ط١، ٢٢ / ٧٤، والموسوعة العربية الميسرة، ٢ / ١٦٢٠.

الخاتمة

وأهم النتائج والتوصيات:

بعد دراسة «تارخ التوحيد عبر مراحل التاريخ – واتخاذ مصر القديمة انموذجا للدراسة.

تبين أن قضية «التوحيد» من أهم القضايا الدينية والفكرية التي شغلت الانسان من أقدم العصور، وقد كشفت الدراسة عن وجود اتجاهين، الفريق الأول: قالوا أن الدين والتوحيد بدآ في صورة الخرافة والوثنية ثم ارتقت تدريجيا الى التوحيد، بينما يرى الفريق الثاني: أن التوحيد هو الأصل الأول لعقائد البشر والانحراف عنه أدى الى ظهور الشرك وعبادة الالهة المتعددة، وقد توصلت من خلال دراستي الى أهم النتائج والتوصيات، وكما يلي:

أما أهم النتائج فكما يلي:

أولاً: أنه لا توجد أمة من الأمم في الارض إلاّ وقد بعث الله تعالى فيهم الانبياء والمرسلين «عليهم الصلاة والسلام»، أما أن تصبح أرض أمة من الأمم مهداً للأنبياء والمرسلين عبر التاريخ فهذا ما وجدته في مصر عبر مراحل التاريخ.

ثانياً: ان جميع الأمم قديماً وحديثاً يؤمنون بأن هناك قوة قاهرة في السماء إلاّ أن أغلبهم لا يجيدون طريق الوصول الى حقيقته، «فرحم الله تعالى» الأمم أجمع بمبعث خاتم الأنبياء والمرسلين – سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليكون دليلاً لهدايتهم، وتوضيح طريق الوصول الى الله جل جلاله، قال تعالى ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤ ﴾ سورة فاطر، الآية [٢٤].

ثالثاً: وجدنا كيف أن التوحيد ظهر في المجتمع المصري من فجر التاريخ أو البشرية، ثم ظهرت في فترات فكرة الوثنية، إلا أنها كانت حالة طارئة فألحق التوحيد الهزيمة بأتباع الوثنية عبر مراحل التاريخ ولم يبق لها أثر في المجتمع المصري - قديما وحديثا (كما سبق).

أما أهم التوصيات فكما يلي:

أولاً: دعوة الأمم جميعاً وبالذات الشرقية والغربية الى الطريق المستقيم والذي رسمه الأنبياء والمرسلين بأمر من الله «جل جلاله» من خلال الرابط والحبل المتين الذي يربطنا جميعاً وهو أن المجتمعات قديماً كانوا يؤمنون بنبي الله ادريس (عليه السلام)، من جنوب آسيا حيث الهند

الكبرى والمحيط الهادئ الى اليونان حيث حوض البحر الأبيض المتوسط، التي تسمّى بمركز الحضارات وأن الجميع في هذه المساحات الشاسعة كانوا يطلقون عليه (عليه السلام) نبي الامم وبأن الله واحد لا شريك له.

ثانياً: اقامة المنتديات العلمية والتاريخية في المجتمعات والجامعات الاسلامية، ودعوة علماء ومفكري الهند واليونانيين والمؤرخين من كل الأمم لدراسة تواريخهم والنهوض بمنهج التوحيد الذي كان قائما في مجتمعاتهم في العصور الأولى للبشرية.

ثالثاً: لقد كان التوحيد بحقيقتها سببا في اقامة افضل حضارة بشرية قائمة على أهم مقومات الحضارة ألا وهو (التوحيد له سبحانه وتعالى) الذي ألحق الهزيمة بالوثنية والخرافات والأساطير التي حاربت حقيقة التوحيد فمن الممكن جداً أن تزول فكرة الوثنية والأساطير والخرافات (كما سبق) من جميع الأمم بفضل التوحيد، ورجوع تلك الأمم الى اصولها الأصيلة وهو توحيد الله تعالى»، كما هو واضح في أثناء بحثي الموسوم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ سورة الرعد الآية [١٧].

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
١ - الاديان دراسة تاريخية مقارنة، تأليف الأستاذ الدكتور رشدي عليان و الأستاذ الدكتور سعدون الساموك، وزارة التعليم العالي - والبحث العلمي الجامعة العراقية، (بلا - ت).
٢ - الأديان في كفة الميزان الدكتور محمد فؤاد الهاشمي، دار الحرية، القاهرة، (بلا - ت).
٣ - الأديان والمذاهب مجموعة مؤلفين، جامعة المدينة العالمية، (٢٠١٠م).
٤ - الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، مانع الجهني، دار الندوة العلمية للطباعة والنشر، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
٥ - الأسس التاريخية للعقيدة اليهودية، دكتور سامي سعيد الاحمد، منشورات الجمعية العراقية للتاريخ والآثار، رقم (١)، مطبعة الرشاد، بغداد (١٩٦٩م).
٦ - الانثربولوجيا – علم الانسان، محمد الجوهري، دار الاسكندرية، ط١، (٢٠٠٨م).
٧ - بقايا الدين البدائي في المسيحية المبكرة، كارل كليمن، دار النشر: – AIF Ved Topelmann، دار النشر: Giessen.
٨ - تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، (١٩٦٨م).
٩ - دراسة المعنى من منظور دلالي معرفي، تأليف: عمر بن دحمان، جامعة مولود معمري، الجزائر، (٢٠١٢م).
١٠ - دلالة الالفاظ، الدكتور: ابراهيم انيس، مكتبة الأنجلو المصرية، (١٩٧٦).
١١ - صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري، دار الشعب، القاهرة، ط١، (١٤٤٠هـ - ١٩٨٧م).
١٢ - الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع ابو عبد الله البصري الزهري، دار صادر، بيروت، (بلا – ت).
١٣ - قصة الاديان، بين الفلسفة والعلم والقرآن، نديم الجسر، دار القلم، بيروت، (بلا - ت).
١٤ - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ط٣، (١٩٩٤م).

١٥ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن القيم الجوزية، (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

١٦ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الشيخ أحمد بن محمد بن علي الفيومي المصري، (ت: ٧٧٠هـ)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، (بلا - ت).

١٧ - مصر أصل الحضارة، سلامة موسى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (٢٠١٢م).

١٨ - مصر في القرآن والسنة، الدكتور احمد عبدالحميد يوسف، دار الشروق، القاهرة، ط١، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

١٩ - معجم الأديان، جون . هينليس، ترجمة: هاشم احمد محمد، ط١، (٢٠١٥م).

٢٠ - مفصل العرب واليهود في التاريخ، تأليف احمد سوسة، بغداد، ط٥، (١٩٨١م)).

٢١ - مقاييس اللغة، لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: انس محمد الشامي، دار الحديث القاهرة، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

٢٢ - مقدمة ابن خلدون، تأليف عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم، (١٩٨٤م).

٢٣ - مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، ط١، (٢٠٠٤م).

٢٤ - الموسوعة العربية العالمية، مجموعة من العلماء والباحثين، مكتبة ملك فهد العالمية، ط١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

٢٥ - الموسوعة العربية الميسرة، جلال العروسي وآخرون، بيروت - لبنان، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٢٦ - موسوعة المورد، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

٢٧ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دكتور مانع الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

المصادر والمراجع الانكليزية:

1 - Gauthier, Liverdes Rios III.

2 - H. Ranke, Die Agyptishen personennamen (Gluchstadt 1932 & 1952) Band (1) I. S. 231.

أهم مواقع الانترنيت:

١ - موقع «ويكيبيديا - الحرة» على الانترنيت:

https: / / ar.wikipedia.org.

٢ - موقع العراقي على الانترنيت:

https: / / www.alrage.com.